

وسرعان ما أعلن اناثول عزله على الزواج . وما انقضت المدة القانونية حتى سار في صحبته اثنان من موارفه . هما الميوس ليون كان والميوس كلتمان ليمني يريدون دار الحكومة في سكوت وسكوت . وكان مرتدياً ملابس العادبة . وبينه عصاه وعلى رأسه قبعة خفيفة . وهكذا عقد له بعد قليل على من راسه في مرضه ووالته في كرنه وشيخوخته

امبراطور النمسا والشبيح

ماحة تاريخية

ان الواقت على التاريخ يوم ان اغسطس الثاني امبرسكوتيا المنقب بالقوي (سنة ١٦٧٠ - ١٧٣٣) تبوأ عرش بولونيا بعد وفاة ملكها سويسكي عام ١٦٩٧ . وقد بذل قبل ذلك مساع عديدة للوصول الى ذلك العرش الامر الذي شغل في ذلك العهد وزارات اوربا وانفس مضاجعها وحاول جميع ارباب السلطات تحويله عن هذه الفكرة فذهبت مساعيهم عبثاً وانفرد امبراطور النمسا جوزيف من وشهم بتضيده ومؤازرته على بلوغ أميته

وقد لجأ رجال السياسة اذ ذاك الى الحيلة للتخلص من أغسطس وصرفه عن أفكاره واليك هذا البيان التاريخي المأخوذ من مذكرات امبراطور النمسا بينما كان أغسطس مستغرقاً في نومه بعد ليلة قضاه كعادته في السهر والقصف ايقظه خادمه عند الساعة الرابعة صباحاً وقال له : ان الامبراطور يدعوك في هذه الساعة اليه على عجل فدهش الامير واضطرب لانه قارن الامبراطور مساء البارحة صبيحاً قفاً . ولكنه لما مثل بين يديه انام مضطرباً في سريره من حي وميت خافر القوي شاخب اللون

فصرخ أغسطس قائلاً : ماذا حدث لجلاشكم وماذا دهلك ؟

فاجاب الامبراطور بصوت مشدج : حدث لي حادث مريع وارجح اني

ساموت قريباً والذي يريدني اسي وحزناً انه تنتظرك مصيبة فادحة فاجلس واسمع ما اروي به لك

جلس الامبراطور مضطرباً قلتماً . فقال الامبراطور : رأيت في هذه الليلة رؤيا مزعجة مريعة : ذلك انه بعد السيرة دخلت سريري وبعد مرور ساعتين شعرت بان شخصاً دخل غرفتي فلكنته أحد الخدم وارادت ان ادعوه ولكني سمعت صرخة سارسل حديدي فتمسكت فرأيت شخصاً مرندباً ملابس بيضاء لامعة كالثلج وقد خاطبني بصوت رهيب متوعداً فقال : يا يوسف امبراطور انما اصنع لما اقول : انا روح أئمة معذبة بالمذابات الابدية في حينهم وقد ارسلني اليك حارسوك القديسون وحمايتك لاحذرك من شر مستطير واسدي لك النصيحة لتنتقم عن السقوط في تلك الهوة التي تحفرها يدك بصدفتك لامبراطور سكونيا فلتقم عن هذه الصداقة واتصل بامطس عنك والا فستعد لمذابات الابدية . واذا ذلك تضاعفت صلابة السلاسل . ولا تسلم عما اغتراني لدى سماعي هذا الوعيد فقد غدوت في عداد الاموات وارتبطت لساني وخارت قواي . ثم استطرد الشبح الكلام فقال : مالي اراك حاضماً يا يوسف !! فهل نفسك رخيصة عليك لاقية لها — لم تريد بيعاً يبع السلع البهضة ؟ اصنع . اصنع لما اقول : ساعود اليك بعد ثلاثة ايام لسماع الجواب — قال الشبح هذا واختفى وتركني بين حي وميت من شدة الوجع . والآن استعطفك ايها الاخ العزيز ان ترفض تاج بولونيا وفي هذا خلاص نفسك ونفسي

فقال امطس : وهل أنت موقن يا صاحب الجلالة بانك كنت في بنظرة ورأيت الشبح وسمعت كلامه ؟ أم ان ذلك احلام جسمها لك الوم

فاجاب الامبراطور : اؤكد لك اني كنت مستيقظاً وسمعت ما رويت لك — ان ما بدهشني في ذلك حمل الروح تلك السلاسل واصلت بها ومن جهة أخرى يصعب القول بان أحداً حاول المزايع مع جلالتي بهذه الطريقة الفكرة — من يجرأ على فعل ذلك ؟

— ان الشبح سيعود اليك بعد ثلاثة ايام واني ارجو جلالتي ان تكتم هذا

في سنة ١٢٤٠ هـ ولادته ثم ذكر عنه من تاريخ حياته وأعماله وكان الواجب على مواطنيه أن يحتفلوا بحياته ذكره ولكن المصريين سبقوهم إلى هذه المأثرة فقد كتبت المجلات العلمية عنه مقالات خافية

لقب بأبي نظارة من بعده نزوله إلى ميدان العمل الصحفي واسمه الحقيقي يعقوب ابن روفائيل صنوغة . ولد من عائلة يهودية في القاهرة في ٩ فبراير عام ١٨٣٩ وقد تلقى مبادئ العلوم في مدرسة ابتدائية . وكان والده من الثقات الثغرين لاحد يكن باشا حفيد محمد علي باشا جده العائلة العلوية الثالث بصر وقد لاحظ الباشا علامات المنجانية بلدية على وجه الفلام فأرسله إلى ليفيرونوف في إيطاليا لإتمام علومه حيث أتم ثلاث سنوات يدرس اللغات والآداب والعلوم ولما عاد إلى مصر وجد أباه وبشره الحسن إليه قد توفيا فلما بدأ يدرس اللغات الحديثة بواسطة علاقات والده السابقة استأنح الوصول إلى تدریس بعض امراء العائلة الخديوية

وأبدأ دور حياته التي على عهد الخديوي اسماعيل باشا (١٨٦٩ - ١٨٧٩) ذلك الخديوي الذي خطه خطوات واسعة في سبيل ترقية مصر وقام بمشروعات هامة كانت سبباً في إتمام كامل البلاد بالثبوت الفاضحة والسكناء ساعدت مصر على الترقى ومن هذه المشروعات حفر قناة السويس (عام ١٨٦٩) ثم اعتراف تركيا باستقلال مصر (عام ١٨٧٣) واستناد روافد سلطة مصر جنوباً إلى خط الاستواء (عام ١٨٧٤) وقد تناولت هذه المشروعات جميع غروب الحياة في مصر واوجدت فيها انطلاقة عظيمة وفي خلال حفر القناة أمر الخديوي بإنشاء أول أوبرا في مصر وزادت لها روايتان خاصتان وهما حادثة ووردة . وكان الخديوي يعرف يعقوب صنوغة بمعرفة تامة ساعدت الرجل على إنشاء أول مسرح عربي في القاهرة (عام ١٨٧٠) والى له نفسه في وقت قصير ٣٢ رواية اولها كانت ذات فصل واحد وتدرج بها حتى جعل بعضها ذات خمسة فصول وقد انضم عليه الخديوي بلقب مولير مصر وإذا اردنا تترير حقيقة تاريخية عن التمثيل العربي في الشرق يجب ان نشير الى مارون نقاش الذي سبق الشيخ ابا نظارة في تأسيس مسرح عربي في بيروت (عام ١٨٤٠) وقد مات بجموته واجباء ابن شقيقته في الاسكندرية عام ١٨٧٤ ومع هذا كان مسرح ابي نظارة كان اساساً قام عليه فيما بعد بناء التمثيل العربي بمصر . ولم يصادف مسرح الشيخ اقبالاً عظيماً في ذلك الوقت لمداناً عنده في الشرق ولذلك نرى ان الشيخ

لم يواصل عمله بل جنح الى تأليف جمعيتين علميتين صغيرتين وفي عام ١٨٧٤ سافر الى أوروبا ثانية وعند عودته منها الى مصر انضم الى حلقة جمال الدين الافغاني وكان لانضمامه هذا تأثير شديد على مبادئه طول ايام حياته



« الشيخ ايوب نظارة »

ان جمال الدين الافغاني (من عام ١٨٣٨ — ١٨٩٧) من نوابغ الشرقين الذين احدثوا انقلاباً عظيماً في العالم الاسلامي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث وضع اساس الجامعة الاسلامية ونفخ روحاً جديدة في الشرق أبغض بها شعور الشرقيين وجعلها شجاعة خفيفة يهتد الاوربيين بالويل والنبور وعظائم الامور . وبظهر انه كان يرسي في تعاليمه الى تحرير العالم الاسلامي من نير

الاجانب وتوحيد قوة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها بإنشاء جمعيات مستقلة في كل بلد اسلامي تكون مرتبطة ببعضها او بابط حلفاء السلسلة ووجه التفاته بنوع خاص الى تحرير بلاد القرس وادخاف النفوذ الاجنبي فيها وقد أثرت تعالجه تأثيراً شديداً في نفوس الابرايين ونمت في قلوبهم مع مرور الايام مما نرى نتيجته في هذه الايام في تلك البلاد

أقام جمال الدين الافغاني بمصر من عام ١٨٧١ - ١٨٧٩ وبث مبادئه هذه في النفوس ففعلت مفعولها وكان من نتائجها ثورة عرابي باشا واحتلال الانكليز لمصر ومع هذا فان تعالجه التي بنى في النفوس سمرت في نفوس كثيرين من تلاميذه وظهر منهم افراد لبيوا دوراً محمداً في تاريخ الشرق منهم المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية (من عام ١٨٤٢ - ١٩٠٥) وظهر له أيضاً تلاميذ مسيحيون نذكر منهم علي سميل المثال شاعر دمشق المشهور سليم بك عنجوري ثم تلميذه الصحافي الشرقي المعروف اديب بك اسحق (من عام ١٨٥٦ - ١٨٨٥) الذي وضع نمطاً للصحافة العربية ما زال معمولاً به الى اليوم



جمال الدين الافغاني

سمرت تعاليم جمال الدين الافغاني في نفس يقرب صنوعه وكذلك تعاليم صديقه الشاب الشيخ محمد عبده الذي كان يدرسه اللغة الفرنسية واتقاد بكليته الى تلك التعاليم وانشأ في عام ١٨٧٧ جريدة نقدية باسم « ابو نظارة زرقاء » وجردها باللغة العامية المصرية ليفهمها جميع الناس فراجت رواجاً عظيماً وتحاطفتها الايدي وقد اشترك في تحريرها كثيرون من الكتاب المبرزين بدون توقيع . ومن هذا الحين غلب اسم الجريدة على يقرب صنوعه فصار يعرف بالشيخ ابي نظارة



الشيخ محمد عبده

وقبل هذا حصل خلاف بينه وبين الخديوي اسماعيل باشا بسبب سياسته الاقتصادية التي قادت البلاد الى الخراب واستدعت تدخل الاجانب فجعل ينتقد هذه السياسة ويكتب مقالات متوالية بعنوان « شيخ الحارة » لم تحف على الخديوي فارقت تلك الجريدة بعد ان اصدر منها خمسة عشر عدداً واضطر بعد قفلها الى مفادرة مصر فاسفر الى اوروبا ولما كان على ظهر الباخرة في الاسكندرية محاطاً بمجهور كبير من اصدقائه واتباعه وجبوا التفاته الى الخديوي الذي كان خارجاً

للرياضة على شاطئ البحر ليرى عدوه المسافر الى اوروبا فقال لهم ابو نظارة : لا بأس انه بنفسه سياتر بعد عام من مصر وقد تمت نبوءته هذه بالحرف الواحد فان دول اوروبا اتفقت على خلع الخديوي اسماعيل عام ١٨٧٩ واستوطن الشيخ مدينة باريس وواصل عمله الصحفي وأصدر جريدته عام ١٨٧٨ تحت اسماء مختلفة وقد راجت رواجاً عظيماً حتى انه كان يطبع منها خمسة عشر الف نسخة وهو عندئذ ليس بالقليل بالنسبة لعدد القراء الشرقيين في ذلك العهد وقد اضطرته للرأفة على الصحف الى تغيير اسم جريدته مراراً فاصدرها باسم « ابوصفارة » و « ابو زماره » و « ابو الغرائم » و « الوطني المصري » وكان شمار جميع هذه الجرائد « مصر المصريين » ولبتت تخرج فيها جمالك الدين الاتفاني ومحمد عبده ثم عبد الله نديم الذي توفي عام ١٨٩٧ . وعام ١٨٨٧ أصدر ابو نظارة اول جريدة عربية مصورة وتدخل الشيخ في باريس في الشؤون الفرنسية حيث جعل يكتب التقارير ويبلغني المحاضرات ويكتب في جرائد العالمين والامم والقيصار وغيرها وفي عام ١٨٨٦

اصدر جريدة «الحادي» بآتي لغات وفي عام ١٩٠٠ اتى في خلال انقراض العام في باريس خطبة بـشـر لغات . وأصبح تأييده تدبداً في العالم الاسلامي فتقابل مع شاه المعجم وكذلك تقابل مع الخديوي عباس . ولعب دوراً مهماً مع السلطان عبد الحميد حيث عهد اليه بمهمات سياسية مع الرئيس كارنو ولوييه . وكان على غاية الحذر في علاقته السياسية مع الحكم وقد دعا الخديوي عباس الى العودة لمصر فرفض ذلك رفضاً باتاً وقال : « اني لا اعود الى مصر ما دام الانكليز فيها » . وفي عام ١٩٠٢ احتفل بيوبيل مرور ٢٥ سنة على عمله الصحافي . وفي عام ١٩٠٨ سافر الى الاسكندرية لحضور الاحتفالات التي اقيمت احتراماً للدستور وفي ٣١ ديسمبر عام ١٩١٠ اصدر اخر عدد من جريدة « ابني نظارة » ومع انه بلغ سن الشيخوخة فانه واظب على عمله الصحافي ولم يوقفه عنه غير فقد بصره وقد توفي في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٢ بعد جهاد اربعة وثلاثين عاماً في مضمار الكتابة والسياسة

خاطبونا بالتلفون

قالت إحدى الجرائد الروسية : لا يمكن انساب غريبة في الابتكار وطرق لا تخطر على بال في اكتساب الاموال ومن ذلك ان احدهم أسس من عهد قريب في نيويورك شركة كبرى برأس مال كبير اسمها « خاطبونا بالتلفون » حشد فيها جمهوراً من المستخدمين المبرزين في كل فن ومطلب وهذه الشركة تقوم بالاجابة على كل سؤال يوجه اليها بالتلفون لقاء أجر محدد وقد نجحت نجاحاً باهراً واتا على سبيل الفكاهة نورد بعض الاسئلة التي وردتها واجوبها عليها ومنها يستطيع الفارسي ان يفتق بها في كثير من ظروف الحياة ويكون في غنى عن توجيه الاسئلة الى تلك الشركة

... من — هل تستطيعون ارشادي الى طريقة مضونة يستطيع بواسطتها الحصول على ثروة واسعة؟